كان ياما كان، يُحكى أنه في أغبر الأزمان ..أن ملكاً فاسقاً، جاهلاً، فاجراً، كان يعاقر الخمر والمحرمات، ويظهر التدين ويدَّعي حماية المقدسات وكان شعبه وعلماء مملكته يتغافلون عن الزلات، واشتغاله بالملذات ويبررون له الحماقات، نظراً لأنه كان يغدق على بعض المواطنين، لاسيما المقربين، ويوزع الكثير من الهبات ..فإذا أحدث سفهاً قالوا ملك متواضع، وإذا أظهر جهلاً قالوا لطباع الفطرة خاضع، وإذا نطق كفراً قالوا ذلة عابرة وللحق راجع، وكلما فاحت رائحته النتنة قالوا لا تثيروا الفتنة، ثم دعوا له: اللهم اصلح له الحاشية، وضخِّم له الحامية، وشلِّح له العادية، وارزقه البطانة الصالحة، التي تقضي له مَصالِحَه !!!. وفي يوم من ذات الأيام ظهرت جوهرة في تاج مملكة "ماصرة" البائرة المجاورة، الغائبة الحاضرة .فخاف الملك الجاهل خوفاً شديداً ألا يبقى شعبها عبيداً، ويقلدهم شعبه فيعود شعباً مجيداً، فيخلعه من قصره ويضع في يديه حديداً .فلا زال الملك الفاسق يتواصل مع كل كلاب الأرض، ومن ليس لهم شرف ولا عرض، فيوزع المليارات، ويجهز المؤامرات، حتى تمكن من إزاحة الجوهرة، من تاج مملكة "ماصرة" المجاورة وليرتدي تاجها لكع كافرٌ حاشيته فاجرة .وشاءت الأقدار أن تنحر الملك الجاهل، ليتسلم الحكم ملكٌ جهول، فتوسَّم الكثيرون أن يعود، ويتعظ من هلاك النمرود، لكنه سار على نهج الغابرة، وثَبَّتَ مَغَادِرَهْ، وفَضَّل المقامرة، وتوسَّع في المغامرة، وتملكته الفوبيا. فتدخل في مملكة "يومان"، ودعَّم فاجر مملكة " اللوبيا "، وشارك في حصار مملكة " سوارية "، وأيَّد ملكها الطاغية، وعادى مملكة المطر لأنه رأى في حيادها خطر، ولازال الملك الجهول، بالمؤامرات مشغول، يدعم كل زنديق وعاهرة، حتى انهارت "ماصرة " والممالك المجاورة وصارت المقبرة تلاصق المقبرة وأوشك أن تدور على مملكته الدائرة. لكن الملك الجهول خاف أن عوامل ثورة شعب "ماصرة"، لازالت حاضرة، وأنه قد يسقط العصبة الفاجرة، فاستشار حاشيته الخاسرة فدبرت حيلة ماكرة، أن يغدق على كلاب المال من مطاريد "ماصرة"، فيدبر لهم أعمال وثروة هادرة ليسوقوا المبادرة تلو المبادرة، لدعم وتثبيت كلب "ماصرة "، ثم مرض الملك الجهول فكلف ابنه بهلول، أمير الحمير وعجل العجول، فتوسع الأمير بهلول في المغامرة، وافتتح ناد للمقامرة ومَلاهٍ سافرة، و مَبانٍ داعرة، استقدم لها كل فاجر و فاسق و زنديق وابن عاهرة و خضع للأمير المارق، وركع للملك السارق، وعاون النتن الحارق، واعتقل كل عالم خارق، ونَكَّس البيارق، وطمس كل جوهرة، فخادم الحريم يشبه العاهرة، يبغض كل كريم أصوله طاهرة. وظل الوضع هنا وهناك على هذا الحال في انتظار تدبير مغير الأحوال سبحانه الكبير المتعال.

محمد عبد العزيز

